من مجموع كلام سيدنا الحبيب

عبد الله بن محسن بن محمد العطاس

جمع محبه الشيخ
عبد الله بن محمد عرفان بارجا

اعتنى به محبه
احمد بن عمر بن طالب العطاس

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين ، وبه نستعين ، على أمور الدنيا والدين ، والصلاة والسلام على اشرف المرسلين ، سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين . أما بعد : فهذا بعض من كلام سيدي الحبيب عبد الله بن محسن بن محمد العطاس من مجموعة جمعها محبه الشيخ عبد الرحمن بن محمد عرفان بارجاء وتم نقلها أثناء إقامتي بالغنا تريم لطلب العلم بالرباط في الفترة ما بين : ١٣٧٥ – ١٣٧٧ هجرية ، فنسأل الله الكريم أن ينفعنا بعلومه ويعيد علينا من بركاته في الدارين آمين . وهذا نزر يسير بالتعريف بالحبيب المذكور :

هو الحبيب عبد الله بن محسن بن محمد بن علي بن عبد الله بن محمد بن محسن بن حسين ابن الشيخ القطب الحبيب عمر بن عبد الرحمن بن عقيل العطاس .

ولد رضي الله عنه بحضرموت ببلد حوره من قرى الكسر ، وطالعه الفتح والنصر ، يوم الثلوث لعشرين خلون من شهر جمادالأولى سنة ١٢٦٥ هجرية ، نشأ تحت تربية أبيه وعناية باريه تلاحظه وتراعيه ، وقرأ القرآن بسعي مقرون بالنجاح ، على المعلم المعدود من أهل الصلاح ، عمر بن فرج بن سَبَّاح . وبعد ختم القرآن زار به والده جملة من الأعيان تلقى عنهم علوم الإسلام

والإيمان ، منهم : سيدنا الحبيب القطب أبوبكر بن عبد الله العطاس فإنه ممن دعاله بعد الإلتماس ، وزوده من ملاحظته جذوة ونبراس . والحبيب الغوث صالح بن عبد الله العطاس ، ويقول أنه دعاله وقرأ عليه الفاتحة ولقنه إياها .

خرج زائرا إلى بلدة تريم ملتمسا بركات من بها من الأكابر مقيم ، يطول ذكر عدد من لقيهم من الأعيان ، وتملى بالمآثر والمشاعر ، واستمد من أهل برازخها الأكابر ، ورجع بالمطالب العالية ظافر . ودار على غالب الجهات الحضرمية لزيارة من بها من أرباب الكمال من السادة العلوية ، وغيرهم من المشائخ والصوفية .

في عام ١٢٨٢ هجرية حج حجة الإسلام وتملى بالمشاعر العظام ، واجتمع بجملة أئمة الإسلام وتوجه بعد الحج ضاربا في الأرض ابتغاء لفضل الله الكريم الوهاب ، وإقامة للأسباب التي هي أعلى وظيفة لكل ذي نفس شريفة ، فقادته الأقدار الربانية إلى الجهات الجاوية ، وبها من البضعة الطاهرة أقماراً مضيئة ، منهم : الحبيب احمد حمزه العطاس فكان إجتماعه بهذا الحبيب الشريف باب الفتح والتعريف ، فألقى على أعتابه عصى التسيار ، وغمرته منه الأسرار والأنوار ، وهو شيخ فتحه الذي قامت به دعائم

صرحه . وكان جُلَّ إقامته في باكلنقان فكان شيخه المذكور إذا أتاها لاينزل إلا في بيته ويسقي ذبالته من زيته .

كان رضي الله عنه متنقلا في الأطوار آخذا بأسباب التجارة كعادة التجار ، حتى قضت الأقدار الربانية بنزوله في أعلى مراتب الصديقية وظهور ماخصه الله من المزية ، فكان دخوله إلى تلك الحضرة العلية من الوراثة اليوسفية ، فوقف بيكار الأسباب وتوجه إليه العتاب من أهل الحجاب ، فاقتضى الحال دخوله الحبس لإذهاب بقايا النفس ، وأغاثة الله له بالغوث الحثيث من مدد (وكذلك مكنا ليوسف في الأرض ولنعلمه من تأويل الأحاديث) هذا وأهل الحجاب غافلون ، والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لايعلمون . ومكث في السجن بضع سنين حتى نادته لسان الإرادة إنك اليوم لدينا مكين أمين . فخرج من السجن بعد أن ضاق بالزوار من المسلمين والكفار ؛ حتى تعجب من ذلك رؤساء السجن وجميع حراسه ، وصاروا ممن يلتمسون من بركاته وأنفاسه ، ولم يمنعوا أحدا من الدخول ؛ ومادخل أحدا زائرا إلا رجع بالقبول . ورفعوا الأمر إلى الحاكم العام ، وأخبروه بماعلى باب السجن من الزحام ، فأمر الحاكم بإخراجه قبل غلاق الأجل ، وأخبره أن لاخوف عليه ولاوجل ، فأبى صاحب الترجمة من الخروج قبل أن يكمل العدد ليكمل له المدد . وذات ليلة

فتحت له أبواب السجن وظهر له جده الحبيب عمر بن عبد الرحمن العطاس وقال له : إن أردت الخروج فاخرج ولكن إن خرجت فاصبر! فاستخار الجلوس على الخروج . وازدحم الناس على زيارته حتى صار السجن كالبيت المحجوج . وكانت تحصل له في السجن أمور عظيمة وأحوال جسيمة ، تذكر بأحوال السلف الكبار كالسكران والمحضار .

تزوج في السجن مرات ويقيم لذلك الولائم العظيمة ، وصار السجن لكثرة الداخلين كأنه بيت من بيوت سكناه ، وكلما عرض عليه الخروج أباه .

أقام أولا ببتاوي منهلا للواردين وكعبة للقاصدين ، وأقام بها بضع سنين وكانت ترد عليه الواردات فيخبر بالمغيبات ، ويملي من كلامه المنثور مايجري به المقدور . وكان يتسلى إذا دهمه مالاتحتمله القوى البشرية ببعض الأمور الطبيعية ، ويميل إلى السماع بأي وضع من الأوضاع وبأي آلة كان إذا صفا الوقت والزمان .

موروثاته العلمية . مجموع كلامه الذي جمعه المحب الشيخ عبد الرحمن بن محمد عرفان بارجا (كتاب النفحات الربانية في المسائل الحقية التي سئل عنها صفوة السادة العلوية .

ديوان شعر يمتاز بعذوبة الألفاظ وجزالة المعنى ، مكاتبات بينه وبين أكابر عصره وفيها أتى بالعجب العجاب . ترجم له الشيخ عبد الرحمن عرفان بارجا ترجمة شافية وافية سماها (غنيمة الأكياس في مناقب العلم النبراس) ومنها تم إقتباس هذه الترجمة الموجزة .

كانت وفاته رضي الله عنه ونفعنا به ببلد بوقور يوم الثلاثاء آخر يوم من ذي الحجة سنة ١٣٥١ هجرية ودفن في اليوم الثاني في جمع محشود قبلي مسجده الذي بناه بمدينة بوقور ، وبنيت عليه قبة عظيمة حديثة الشكل تتهافت عليها الزوار ، وله حول عظيم يقام آخر ربوع في شهر ربيع الأول من كل عام . يحضره الجم الغفير من كافة أنحاء جاوه ، وقد من الله على عبده الفقير كاتب هذه السطور بحضور الحول المحضور وذلك عند دخولي إلى جاوه عام ١٤٠٧ وشهود الجمع والإكتراع من ذلك النبع . فرحمه الله رحمة الأبرار وأسكنه الجنة دار القرار ولاحرمنا بركته في الدارين آمين .

تم نقل هذه الترجمة مع إختصار وتصرف يسير من كتاب (غنيمة الأكياس في مناقب العلم النبراس)

بقلم الفقير إلى رب الناس

احمد بن عمر بن احمد بن عبد الله بن طالب العطاس

حرر بالأحساء ١٤٢/٧/٧

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدلله الذي أنطق من شاء من خواص البرية ، بالحكم العلمية ، والفوائد العرفانية بفتوحات ربانية وإلهامات سرية ، من الحضرة القدوسية ، والواسطة في تنزل مايرد عليهم من الحضرة العلية ، سيدنا ومولانا محمد تجلي الحضرة الذاتية ، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه والتابعين لهم في مناهجهم السوية . أمابعد : فقد من الله علي وله الحمد والمنة ، أن أقيد بعض ماسمعته من مذاكرات سيدي العارف الكبير والإمام الشهير ، وسلطان الأولياء في عصره ، الشارب من حميا المعارف أوسع كاس : سيدي عبد الله بن محسن بن محمد العطاس ، متع الله بوجوده الوجود ، ونفعنا به في الصدور والورود . وهذا أوان الشروع في المقصود : فأقول أن مما سمعته من كلامه قال رضي الله عنه في قول الحبيب علي بن حسن العطاس :

واستوى عندي المادح ومن كان يعذل

أي استوى عندي أما حقيقة وأما شريعة وإلا فإنهم غير مستوين ، لأن الشارع لا يقر الذام على مااختلف من قبيح الكلام .

وقال رضي الله عنه : إذا فعل الإنسان شيء تقابله حكمان : حكم إيجابي وحكم إيجادي ، أما الحكم الإيجادي فهو الرضا

بالقضاء ، وأما الحكم الإيجابي فهو التوبة من ذلك الذنب ، فإذا تاب تبدلت السيئة حسنة بسبب إمتثاله للأمر .

وقال رضي الله عنه : في قوله صلى الله عليه وسلم لسيدنا الحسن يوم تصارع مع سيدنا الحسين : ياحسن خذه ، إشارة إلى أن الحسينيين تكون فيهم الرئاسة الظاهرة ، والحسنيون وقعت لهم الخلافة الباطنة ، لأن جبريل يقول وهو مخفي : ياحسين خذه .

وسألته رضي الله عنه عن قول الحبيب احمد بن حسن العطاس : ماصفا لأحد وقته من سلفنا العلويين إلا سيدنا الشيخ أبي بكر بن سالم والحبيب صالح بن عبد الله العطاس ، ماالمراد بذلك الصفا ؟ فقال رضي الله عنه : المراد به صفا وقتهم من مجاهرة غيرهم لهم بالإنكار عليهم .

وقال رضي الله عنه : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم واسطة لجبريل في العلم الذي أشار إليه المولى بقوله ﴿ فأوحى إلى عبده ما أوحى) لأنه صلى الله عليه وسلم اول قابل للحقيقة الكلية ، وإنما أمر المصلي أن يقول : السلام عليك . بكاف الخطاب للحاضر الموجود لوجود حقيقة وجوده صلى الله عليه وسلم في سائر الوجود .

ثم سألته عن الذين يرونه صلى الله عليه وسلم في اليقظة فقال : إنها رؤية في اليقظة ولكنها تكون مع شبه إنتقال عن اليقظة ، ومع ذلك فالرائي يدرك مايقال ولكنه مايرد الجواب على ذلك ، لأن رؤيته له صلى الله عليه وسلم أحب إليه من كل شيء ، فأول الأشياء صور خيالية ثم استقوت وصارت مثالية ، فإذا استقوت صارت فهوانية ، فإذا استقوت صارت يقظة . ثم قال : وإذا ظهر صلى الله عليه وسلم للرائي يظهر للرائي على قدر علم الذي رآه فرؤياه حق على أي صورة كانت ، وأن ذلك بشارة له بصحة علمه ليزداد إستقامة وسير إلى المقصود ولاينقطع ، والخيال واسع . وفي إمكان الإنسان أن يفعل بخياله وإرادته ماشاء ولكن ليس له قدرة على إبراز مايتخيله ويريده ، وأما الحق فإرادته ملازمة لقدرته .

وسأله الحبيب علي بن عبد الرحمن الحبشي عن قوله تعالى (واذكرن مايتلى في بيوتكن من آيات الله والحكمة) ما المراد بالحكمة هنا ؟ فقال رضي الله عنه : المراد به الشرع الذي هو أقواله صلوات الله وسلامه عليه . وقال الحبيب محمد بن عبد الرحمن بن شهاب : الحديث القدسي هل هو من طريق الوحي أومن جهة أخرى ؟ فقال رضي الله عنه : قد يكون من طريق

الملك ولكن لابصفة الأمر والنهي ، وقد يكون من جهة نفسه صلى الله عليه وسلم .

وقال رضي الله عنه : علوم الحبيب عبد الله الحداد كلها وهبية وإنما هو سترها بصورة العلم الظاهر ، وجميع العلوم الظاهرة والباطنة في كلامه وطريقة آل باعلوي معرفة خالية من اللحن المعنوي . وقال أيضا في قول الحبيب عبد الله الحداد في وصف العلويين : المحبين لله كل يوم لهم عيد . هي شهود مجاري الأحكام والرضا بهما ، لأنهم كل يوم تظهر لهم أحكام حتى في مجاري الشمس والقمر .

وقال رضي الله عنه : كلام الشيخ ابن عربي مخصوص بناس لهم عقول قابلة لذلك الكلام ولهم فائدة فيه .

وقال رضي الله عنه في قوله تعالى (إن الأرض يرثها عبادي الصالحون) إن الأرض الموروثة هنا مواطن العبادة والطاعة وأرض الجنة . قال تعالى (وقالوا الحمدلله الذي صدقنا وعده وأورثنا الأرض نتبوأو من الجنة حيث نشاء فنعم أجر العاملين) فالأرض واحدة وإنما اختلفت بالأحكام ،وهذه هي التي يورثها عباده الصالحين ، وأما بقية الأرض فهي لهم ولغيرهم كما هو مشاهد . أوكما قال .

وسألته رضي الله عنه عن الحكمة في تشديد عقوبة تارك الصلاة حتى يقتل بخلاف غيرها من المفروضات ؛ فقال : لأن فيها قرة العين . ثم تكلم بكلام لايعرفه إلا أهله ؛ والحليم غني عن التفهيم والله واسع عليم .

وقال رضي الله عنه في قوله تعالى (ماكان لبشر أن يكلمه الله إلا وحيا أومن وراء حجاب أويرسل) المراد هنا الحبيب صلى الله عليه وسلم ونوابه من الأولياء والعلماء ؛ فكلامه لنا من جميعهم هو بواسطة الأحكام الصادرة من أقوالهم وأفعالهم وأعمالهم . ثم ذكر لسيدي المخالفين من العلماء فقال : هؤلاء معهم صورة العلم لاسره ؛ لأن سر العلم لايكون لكل الناس إلا لمن أراد الله له ذلك ، والسر عطية من وراء العلم ، ولوكان تابعا للعلم لأعطاه الكفار والعصاة ؛ ففيهم العلماء ، وظهور الخصوصيات يبعد عن أهل الإنكار ، وكل من أنكر شيئا من علوم الأسرار حرمه وكذلك من تبعه في إنكاره .

وقال رضي الله عنه في قوله تعالى (كل يوم هو في شأن) إن الضمير راجع إلى اليوم لا إلى الله سبحانه وتعالى ، لأنه لاتختلف عليه الشئون . وقوله تعالى (ولمن خاف مقام ربه جنتان) الجنة الأولى في الدنيا وهي جنة التنعم والتلذذ بالأعمال الصالحة وعدم تكدير الشيطان عليه حاله فيها .

وقال رضي الله عنه في قوله تعالى (إنك لاتهدي من أحببت) أي من أحببت له الهداية ، لأنه صلى الله عليه وسلم مجبول على محبة الناس كلهم ، ومحبة الهداية لهم لاتمنع مرادالله فيهم .

وقال رضي الله عنه : أول مقام في التقوى قول : (لآ إله إلا الله) وتتبعه المقامات الأخرى ؛ ويمشي النـاس فيها حد بعلم وحد بغير علم ، والقاضي الشرعي لايفارق قلب الإنسان وهو الحاكم عليه ، وإليه الإشارة بقول الحبيب صلى الله عليه وسلم : استفت قلبك . لأن حقيقة حال الإنسان معلومة له .

وسألته رضي الله عنه عن قوله تعالى (وقل رب أدخلني مدخل صدق وأخرجني مخرج صدق) فقال رضي الله عنه : إن ذلك إشارة إلى النية وصلاحها وصلاح العمل في المدخل والمخرج ؛ لأنه قد يعرض للإنسان مايغير النية ، والسلطان هنا لعله إشارة إلى زيادة العلم بحقائق الأمور أوطلب علم خاص من العلم اللدني ، والخضر أعظم متأهل للعلم اللدني . فقلت له أهو من الأنبياء ؟ فقال : هو مقيد بهم . فقلت ما المراد بالسكينة المنزلة في قلوب المؤمنين ؟ فقال رضي الله عنه : هي استلام الأحكام بالرضا وعدم النزاع ؛ لأن الإنسان قد يستلم الحكم بلا رضا ولاتسليم .

وسألته رضي الله عنه عن القطب هل يكون من غير أهل البيت ؟ فقال رضي الله عنه : نعم قد يكون من غير أهل البيت لكنه بالنيابة عن أحد منهم . ثم انجر الكلام إلى ذكر الحبيب احمد بن حمزه العطاس فقال رضي الله عنه : إنه صاحب صولة وقهر ، وكان كثيرالتلون حتى قد تلقاه في مكان آخر على صفة أخرى . ثم ذكر قصته مع عامر النهدي وقال : إنه كتب له في آخر عمره رضي الله عنه كتابا وقال في أثنائه : رأيت أن القيامة قد قامت وأن العلويين في محل مخصوص بهم مثل الوادي وهو ملان خيام ؛ وكأن صالح بن علي النهدي أتى بعامر بن علي إلى خيمة فيها الحبيب حسين بن عمر العطاس ؛ فأحاله الحبيب حسين على الحبيب عمر ؛ وأحاله الحبيب عمر على الفقيه المقدم ؛ وأحاله الفقيه المقدم على الحبيب صلى الله عليه وسلم ، وكأن رسول الله صلى الله عليه وسلم أحاله في الرجوع إليهم حتى إنتهى الأمر إلى الحبيب احمد . وظننته قال : ثم أتي بعامر وهو يمشي- مع أخيه صالح إلى خيمة الحبيب احمد.

وسأله الحبيب محمد المهدلي عن الحكمة في تقديم المال على البنين في قوله تعالى (المال والبنون زينة الحياة الدنيا) فقال رضي الله عنه : لأن المال سبب في وجود البنين ؛ فإن عقد النكاح لايكون إلا على المال أومايقوم مقامه ، والمال أيضا سبب في

الغذاء الذي تكون منه النطفة التي يكون منها النسل ، فلذا قدم سبحانه وتعالى المال على البنين .

وقال رضي الله عنه : الكشف الذي يحصل للولي لايجده متى أراده وتطلبه ؛ ولكنه يأتي في أوقات غير معينة . ثم قال : والكشف يحصل بزيادة انكشاف وقوة تحصل في البصر يدرك بها الأمور ، وأبصار أهل الدنيا لكونها محدودة لاتقدر على رؤية الله سبحانه وتعالى ولاحتى على أمور البرزخ لضعف البصر الدنيوي . وأما في الأخرى فتقوى أبصارهم ويمدهم الله بقوة فيما لايقدروا بها على رؤيته سبحانه وتعالى .

وقال رضي الله عنه في معنى قوله تعالى (وقال ربكم أدعوني أستجب لكم) إن معنى الإستجابة هنا إجابة الداعي كما يجيب المدعو من دعاه ، وأما إعطاؤه المدعو به فهو تابع لعلم الله بالمصالح ، والعبد قد يدعو بشيء يضره لو أستجيب له وعجل مطلوبه ولكنه سبحانه وتعالى يعجل له ماهو الأنفع ، والباقي يدخره له في الآخرة أويدفع به عنه مايضره .

وقال رضي الله عنه : الإسراء واقع بالروح والجسد بدليل قوله تعالى (سبحان الذي أسرى بعبده) والعبدية لاتطلق إلا على الروح والجسد معاً ، ثم إن تلقي الأحكام لايكون إلا مع العبدية .

وقال رضي الله عنه : نظرة الولي تنقل من الشر إلى الخير وهي ضد نظرة العائن التي تنقل من الخير إلى الشر .

وقال رضي الله عنه : وجوب إتباع المشائخ وامتثال أمرهم إنما هي لأجل اتباعهم للنبي صلى الله عليه وسلم واتصال أمرهم به .

وقال رضي الله عنه : منع الحبيب عبد الله ابن أبي بكر العيدروس ولده أبي بكر العدني من مطالعة كتب ابن عربي لأحوال أوجبت ذلك ، منها : الخوف عليه من دعوى حال أومقام لم يصل إليه بعد ؛ أولئلا ينزل ابن عربي غير منزلته ومقامه الذي يليق به .

وسألته رضي الله عنه عن معاني أوائل السور القرآنية مثل ألم وغيرها ؛ وذكرت له ماذكره بعض المفسرين في ذلك فقال رضي الله عنه : إن في الحروف المذكورة إشارة إلى جميع مافي السورة برمز يفهمه الحبيب صلى الله عليه وسلم ، والخطاب فيها موجه إليه صلوات الله وسلامه عليه ، فقوله تعالى (طه) يعني ياطاهر ، وقوله (ن) يعني يانون عين الوجود ، وهكذا . وفيه إشارة إلى كمال محبة الله لرسول الله صلى الله عليه وسلم ؛ فكماأن نون عين الإنسان هي التي تبصر الأشياء فكذلك أنت عين

الوجود ، والحبيب صلى الله عليه وسلم نقطة الوجود ومظهر تجلي الذات الأحدية .

وقال رضي الله عنه : كل نبي يقابله عدو ؛ وكذلك كل ولي . وكل أذية تقع على الأولياء يزدادون بها يقينا ومعرفة ؛ لأنهم يظهر لهم بها مايزيد ماهم عليه من الحق ، ومع ذلك فإنها تظهر على أيديهم الآيات ، ولكن يظهرهم في مظهر الصبر على البليات ليبقيهم على مقام الحيرة ، وكلما أصاب الأنبياء والأولياء من الأذى والإبتلاء فهو إثبات للوعد المرسخ لقواعد الإيمان واليقين في الناظرين إليهم ، ونعيم الله على الكفار في الدنيا من جملة تمحيصه للمؤمنين .

ثم ذكر لديه من يقول بعدم وجود ولي معين ؛ فقال رضي الله عنه : إن الحامل لهم على ذلك إنما هو سؤ الظن ؛ لأن ماهناك مانع من عدم التصديق بولي معين مع وجود الصلاح والإستقامة إلا سؤ الظن .

وقال رضي الله عنه في معنى قوله تعالى (فإذا فرغت فانصب) أي إذا فرغت من عمل من أعمال البر فانصب في عمل آخر ؛ لأن الحسنة جزاء لها ، والسيئة تتبعها سيئة عقوبة عليها .

وقال رضي الله عنه : الحقائق تحتاج إلى الذوق ؛ والذوق لايكون إلا من علم المعاملة ، وكتب الحقائق كل كلمة منها لها

حقيقة ؛ وكل حقيقة مقيدة بالشريعة والتقييد مثل المهر لها ، والمنكر لهذه الأشياء لايحصل إلا على سوء الظن ، وحسن الظن من أسباب الخير .

وقال رضي الله عنه : القلب محله الأنس ولايستقر إلا معه ؛ ولأنه يصور له العلوم الأنسية . والنفس المطمئنة معاد شيء ينكد عليها لأنها مع الحق .

وسألته رضي الله عنه عن حكم توصيته صلى الله عليه وسلم بالنساء قرب وفاته ؛ فقال : لوجود الضعف فيهن ولكونهن سبب وجود الرجال ، والحقائق في النسب أيضا راجعة إليهن .

وقال رضي الله عنه : لابد في كل زمان من سبعة مسلمين يعملون بحكم الله المشروع على نبي ذلك الزمان ، والنبي صلى الله عليه وسلم يكون الوجود في أي زمان كان أحد السبعة المذكورين .

وقال رضي الله عنه : علومه صلى الله عليه وسلم : أربعة أنواع : علم أمربالعمل بمقتضاه وإيجاب العمل به على الأمة وهي الفروض الواجبة ، وعلم أمر بالعمل بمقتضاه وأمر منه بالعمل على سبيل الندب وهي السنن ، وعلم أمر بالعمل بمقتضاه في خاصة فقط وهي الخصائص النبوية ، وعلم انكتم في سره ولم يؤمر فيه بعمل . (قلت) ولعل الإشارة إلى هذا العلم قوله صلى الله عليه

وسلم : إن من العلم كهيئة المكنون . وقوله : لوتعلمون ما أعلم . إلى آخر الحديث .

وقال رضي الله عنه : أن من قال من المفسرين في قوله تعالى (وتقلبك في الساجدين) إن الساجدين هم الصحابة وقصر المعنى على ذلك فقد تَحَجَّرَ واسعا ؛ بل الساجدين هم الذين ظهر فيهم صلى الله عليه وسلم بخلق من أخلاقه ، أوعمل من أعماله ، أوعلم من علومه ، أوسر من أسراره . ويدخل في هذا آباؤه إلى آدم من باب أولى ؛ لظهوره فيهم ومنهم حسا ومعنى ، فلا يمكن أن يكون فيهم غير مسلم ، وهو الخيار وهم الخيار كما قال صلى الله عليه وسلم : أنا خيار من خيار . ثم يدخل في المسجد بين أصحابه رضي الله عنهم أجمعين ، لأنهم ما من أحد منهم إلا وقد تخلق بخلق من أخلاقه أوعمل من أعماله ؛ أوعلم من علومه ؛ أوسر من أسراره ، فهو مظهر تقابله فيهم صلى الله عليه وسلم ، ثم يدخل فيه أهل بيته خصوصا لإختصاصهم بالإنتساب إليه حسا ومعنى ثم يدخل باقي الأمة . فما من مظهر من مظاهر الخير إلا وهو من تقلباته وممد بنوره صلى الله عليه وسلم . ثم قال : إن عدم ظهور خصوصية أهل البيت بكمالها للناس كلهم من الرحمة بهم ؛ لأنها لوظهرت لوجب عليهم إحترامها وتعظيمها كما يليق بها ، وهذا مما لايطيقه معظم الناس ، فصار مايظهر من بشريات أهل

البيت حجابا على خصوصياتهم . ومحبة أهل البيت أول ساس في كشف الحجب وتظهر على صاحبها نورا يدله على الصواب ، وبغضهم يظهر ضد ذلك .

وقال رضي الله عنه : إن مدح الحبيب عبد الله الحداد لأهل البيت ليس هو من طريق المحبة فقط لكونهم أهله ؛ ولكنه من طريق الإخبار وبالحق الواقع . وكلام الحبيب عبد الله الحداد كل يأخذ منه على قدر الحال الذي فيه .

وقال رضي الله عنه في قوله تعالى (إن في ذلك لذكرى لمن كان له قلب) أي قلب نورا (أوألقى السمع) أهل القلوب النورانية . ثم حقيقة الحرية هي العبودية لله ، والعبد هو الحر الذي تحرر عن الأغيار .

وقال رضي الله عنه : إن الملائكة الموكلين بالنار لايجدون حرها ولايصيبهم شيء مما فيها من العذاب ، وإن العذاب والتحريق الموجودين فيها مخصوص بمن دخلها بالحكم عليه بالتعذيب بها . فقلت له : وهل مثل ذلك يكون للملائكة الموكلين بالجنة ؟ فصمت ! ففهمت من كلامه ان لهم مشاركة في نعيم أهلها .

وقال رضي الله عنه : إن قول العامة : ألف لام لامها والكلام كلامها : كلمة تشير إلى اسم الذات المقدسة ، فلفظ

الجلالة (أ ل ل هـ) والمعنى الكلام كلامها : إن الأشياء كلها صادرة عنها فهي إشارة أنه لايكون كائن إلا بقدرة الله وإرادته .

وقال رضي الله عنه : إن أموال أهل الزمان جاءت إلى أبواب الخير فوجدتها مقفلة ؛ فرجعت إلى أبواب الشر فوجدتها مفتوحة فخرجت بلا حساب . وقال أيضا في وجود الكلام في الألواح التي توضع في الماسين (لعله يعني به المسجلات) التي أحدثوها لحفظ الكلام وإبرازه متى شاؤا ؛ تائيدا وتأكيدا للأعمال التي يكتبها رقيب وعتيد .

وقال رضي الله عنه : الكفار ليس لهم عقول صحيحة ولايوصف الكافر بأنه عادل ؛ لأن العدل اسم للأحكام الشرعية ، وأما الكافر فيقال له : عمَّار أومصلح ، لأن الله سبحانه وتعالى ختم على قلوب الكفار وأسماعهم وأبصارهم عن قبول الحق ، والمفتاح هو الإسلام . وأما قوله صلى الله عليه وسلم في زمن الملك العادل يعني العادل بالنسبة إلى المدة التي قبل البعثة ، وأما بعدها فلا عدل إلا ماجاء به صلوات الله وسلامه عليه .

وقال رضي الله عنه : التدبير المذموم هو تدبير الإنسان بغير التدبير الشرعي ، وأما التدبير الشرعي فهو مطلوب ومأمور به ، وحذام المشار إليها بقولهم : إذا قالت حذام . هي لسان الشرع والطرق الظواهر الشرعية لابد منها وإلا صار الناس باطنية

، ومقام التكليف مقام شريف وبه يدخل الإنسان الجنة ولايفارق الإنسان مدة حياته ، وأما مقام التكلف فهو يفارق الإنسان حين يفعل الأعمال الصالحة مرتاحا بها . قلت له : ولعل الإشارة إلى ذلك بقوله صلى الله عليه وسلم (أرحني بها يابلال) فقال نعم والله جعل سر المحبة في النوافل لأن العبد يفعلها بالإختيار .

وقال رضي الله عنه أيضا في الحكمة في كون الشهادتين ركنا واحدا من أركان الإسلام لايصح إنفكاك أحدهما عن الآخر ؛ لأن الشهادة لله حقيقة ولرسوله الشريعة ؛ والشريعة لاتنفك عن الحقيقة .

وسألته رضي الله عنه عن إعطاء الزكاة لأهل البيت ؛ فقال رضي الله عنه : عمل السلف يعطون أهل البيت منها ولكنهم لا يأمرون أحدا بذلك ولاينهونه عنه .

وسألته عن قول الحبيب عبد الله الحدد (حاجة في النفس يارب) ماهي الحاجة ؟ فقال رضي الله عنه : المراد بها هنا معرفة النفس التي بها يعرف ربه ؛ لأن من عرف نفسه فقد عرف ربه . ثم سألته عن قول الحبيب عبد الله الحداد أيضا : تريم مافيها إلاالله ورسوله والفقيه المقدم : فقال رضي الله عنه : المراد بكلامه هذا الإشارة إلى طريقة السلوك والسير إلى الله تعالى ، أي لاوصول إلى الله تعالى ولاوصول إلى رسوله إلا

بواسطة الفقيه المقدم ، فالفقيه المقدم طريق توصلك إلى الشريعة التي هي رسول الله صلى الله عليه وسلم ، والرسول صلى الله عليه وسلم هو الواسطة في الوصول إلى الحقيقة وهو الحق ، فالمقالة تشير إلى الطريقة والشريعة والحقيقة .

وقال رضي الله عنه : مثال المحن والمضرات والمسرات التي تواجه السالك لطريق الآخرة وتعرض له ؛ مثال من هو في بيت مظلم وهو يحس بضرب مؤلم فهو يتألم من ذلك ؛ فإذا ظهر الضياء وعرف أن الضارب محبوبه استلذ بالضرب وذهب عنه ألمه ومشقته ، وصار يستلذ به لعلمه أن ذلك من محبوبه . ثم قال : ينبغي للإنسان أن لايترك الآيات من آخر سورة البقرة ؛ فإن في تلاوتها إمتثال أمر وتلاوة ودعاء .

وقال رضي الله عنه : المراد بالمغضوب عليهم في قوله تعالى (غير المغضوب عليهم) الآية . هم علماء اليهود والنصارى جميعا، والضالين هم الذين اتبعوهم وأطاعوهم ؛ المشار إليهم بقوله تعالى حكاية لقولهم (ربنا إنا أطعنا سادتنا وكبراءنا فأضلونا السبيل) الآية .

وقال رضي الله عنه : القرآن كله أحكام وتعريف وتذكير لايخرج عن هذه الأمثلة ؛ تعريف بأحكام الله ؛ وتذكير بأيام الله ؛ وإرشاد إلى معرفة الله .

وقال رضي الله عنه : كل حقيقة مطلقة كفر ، وكل شريعة مطلقة كفر ، فالشريعة تقيد والحقيقة تؤيد .

وقال رضي الله عنه : الغزالي رضي الله عنه في الأولياء أوقال في العلماء مثل سيدنا محمد في الأنبياء ، والنووي رضي الله عنه قطب الفقهاء ، والحبيب عمر بن عبد الرحمن العطاس كان يأمر بقرآءة المنهاج ويحرض عليه ويقول : إن النووي ضمن بالفتوح لمن قرأ فيه . ثم قال سيدي : مآثر الصالحين لاتزال علومهم وبركاتهم فيها ، والعمل الصالح يخلق الله منه ملائكة تبقى في ذلك المكان الذي وقع فيه العمل .

وقال رضي الله عنه : الجدل علم مستقل ممنوع شرعا ؛ وصاحبه يحصل له مدد جدلي مذموم يزداد به جدله ، والمجادل المحق لايقدر على دفعه وردعه إلا بالتي هي الأحسن مع كل بحسبه وبحسب استطاعته وقدرته ، والأحسبية هي التي يقدر عليها الإنسان وقد يكون الترك بعض الأحيان أولى ، وقد يكون للمجادل والمحق ذنوب ينتصر عليه مجادله المبطل بسببها . ثم قال : مناسبة العلم للذوات الفاسدة وانجذابها إليه مثل المناسبة الواقعة بين الصواعق والأسلاك الكهربائية ، ومتى ظهرت العلوم الشرية ثارت الأنفس الشريرة المستورة استلمتها .

وقال رضي الله عنه : الأمور الخيرية مندرجة في الإيمان ؛ فإذا دخل الإيمان القلب دخلت معه جميع الأوامر والنواهي وإنما الناس يتفاوتون في العمل .

وسألته عن معنى السفر إلى الله فقال رضي الله عنه : هو إشارة إلى طرح مانهى الله عنه ؛ وهو سفر من النفس إلى النفس وهو إن كان قريبا فهو عسر شديد ، والعارف بالله يرجع إلى مقام العوام لكمال العلم ، لأن العوام يعملون الأعمال بصدق وخشوع وحضور لايوجد عند غيرهم من أهل العلم ، واهل المشاهدة ينقسمون إلى أربعة أقسام : قسم يشاهدون الحق قبل الفعل وهم الكُمَّل وهذا مقام سيدنا أبي بكر الصديق رضي الله عنه ، وقسم يشاهدون الحق عند الفعل وهم أهل ثاني مرتبة ، وقسم يشاهدونه فيه وهم أهل ثالث مرتبة ، وقسم يشاهدونه معه وهذه المرتبة الأخيرة للعموم . وبالعلم يغرق الإنسان وله صولة في مظهره ومنه تحصل الحيرة لبعضهم ، وأما المحققون فلا . والعلم له مطالب وكل شيء يطلب مقتضاه منه ، والفرق بين المتبع والمقلد ؛ إن المتبع الذي يتبع على علم وبصيرة ويجمعه اجتهاده على الحق الذي وقع عليه من تبعه من الأئمة ؛ وينتهي به العلم إلى إدراك صواب من تمذهب بمذهبه . ثم ذكر قول الحبيب عبد الله الحداد

: مذهبنا مذهب الإمام الشافعي ، وأما العامي هوالذي لايعرف من العلم ولايدرك حقائق الأشياء .

وسألته رضي الله عنه عن معنى قوله تعالى (ولله يسجد من في السموات والأرض طوعا وكرها) وقلت له : أما قوله فظاهر ولكن الإشكال في قوله (كرها) فقال رضي الله عنه : السجود كرها هو مايظهر منه وعليه من العجز والنقص وعدم القدرة على الإرادات أو الإستقلال في كل شيء كان ؛ فهذه الأحوال تجعله ساجدا إكراها على الإذعان والعجز والإفتقار إلى الربوبية . أوكما قال .

وقال رضي الله عنه الخشية في العلم لاتأتي بالكسب بل من الفضل والفيض الإلهي ؛ ومتى وجدت الخشية في العلم يظهر نورها على الظواهروالعلم بالله مقرون بالخشية وكل من لم تظهر عليه الخشية فليس هو مظنه . قال من علماء الآخرة وأنوار الحقيقة لايمنع أنوار الشريعة بل تزيدها .

وقال رضي الله عنه : إن أفعال الناس وأعمالهم أحالت صورة الأخيار والصالحين في عيونهم قبيحة ، وأهل الصلاح في زيادة مثل الإناء الذي وضع فيه الشيء فوق الشيء ولكن الزيادة لهم في حالهم الأخروي ، وأما حقائقهم وأسرارهم فمخفية . ثم ذكر سيدي احمد بن حمزه العطاس وأثنى عليه وقال : إنه كثير التلون

؛ وسبب تلونه كثرة ورود الأحوال عليه فينمو عنده السرور ويظهر التلون . ثم قال : وتقلب القلوب بحسب ورود العلم عليها وذلك لايكون للعلم استقرار ، ومن ذلك فالعلم لايطبع في القلب . والوارد على الولي لايكون بتطلب من الولي وقد يكون مغلوبا على إظهاره ، وبعضهم يقدر على عدم إظهاره ؛ وقد لايكون معناه ظاهر عند الولي حال وروده ثم يظهر له اولغيره معناه ، وإذا تطلب الولي الوارد ودخل الوارد تحت الفهم ودخلت عليه الأحكام رجع إلى حكم الظاهر .

وسألته رضي الله عنه عن معنى قوله تعالى (واجعلوا بيوتكم قبلة) فقال رضي الله عنه : يعني للعبادة والذكر .

وقال رضي الله عنه : الصلاة نفسها حضرة التجلي ؛ فالمصلي يوجد عنده مالايوجد عند غيره من الإيمان بالغيب ، والراحة التي أشار إليها حديث (أرحنا بها يابلال) بسبب التجلي المُسْقِط للكلفة .

وقال رضي الله عنه في معنى قولهم : كل له من إسمه نصيب : أي لكل إنسان نصيب من السر الذي تضمنه اسمه ذلك الإسم إذا تخلق به ، فاسم محمد إذا تخلق به الإنسان حصل له ضياء من النور المحمدي ، وكل اسم مقابله اسم إلهي حقيقي يكون الإستمداد منه ، فإذا قال الإنسان مثلا : يافلان الصالح أوالوالي

حصل المدد من الإسم المقابل لذلك الصالح أوالوالي المتخلق بأحد الأسماء .

وقال رضي الله عنه : مقام الأسباب ومقام التجريد مثلا فإنه لايصلح أحدهما إلا بالثاني ؛ فصاحب المسجدلا يصلح إلابصاحب السوق ؛ وصاحب السوق لايصلح إلا بصاحب المسجد .

وقال رضي الله عنه : مراتب القرب أربع : قرب في قرب وهو إجتماع الأرواح والأشباح ، وقرب في بعد وهو تباعد الأشباح مع تقارب الأرواح ، وبعد في قرب وهو تقارب الأشباح مع تباعد الأرواح ، وبعد في بعد وهو تباعد الأشباح مع الأرواح . وأهل هذه المرتبة لاتقاربت أشباحهم ولاتعارفت أرواحهم .

وقال رضي الله عنه : الدرجات تقال في الإرتفاع ، والدركات في الإتضاع .

وقال رضي الله عنه في معنى قوله تعالى (وكذلك زينا لكل أمة عملهم) إذا قامت صورة حسنة للعامل ماعمل ؛ والتيسير واقع للعمل الصالح والطالح .

وقال رضي الله عنه : الفرق الثاني نهاية الكمال ؛ والعارف يرجع إلى مقام العوام على علم . ثم قال : الحروف ظروف المعاني .

وقال رضي الله عنه : الشيطان ليس من الملائكة ؛ ودخوله في عموم قوله تعالى (وإذقلنا للملائكة اسجدوا إلا إبليس) إنما هو بسبب وجوده في موطنهم كما يقال مثلا للمقيم بالجهة الجاوية جاوي ، ولما سلط الله الشيطان على الإنسان ومنحه القوة عليه أعطا الله الإنسان التوبة المحبطة لأعماله والمبطلة لكيده .

وقال رضي الله عنه : كل من إدعى شيئا امتحن في دعواه بإقامة الشهود على صدق دعواه ، فشهود الإسلام خمسة وهي أركانه ، وشهود الإيمان ستة وهي أركانه . وهكذا .

وقال رضي الله عنه في معنى قولهم الزيارة من بعيد أفضل ، أي إن الزيارة من بعيد الدار أفضل من قريبها لكون مشقة البعيد أكثر .

وقال رضي الله عنه في قولهم : أبعد من حبيبك يحبك ، أي أبعد من مخالفته ومما لايرضاه ، وليس المراد البعد الذي هو ضد القرب .

وقال رضي الله عنه في معنى قوله تعالى (أولئك الذين هداهم الله فبهداهم اقتده) أمره الله أن يقتدي بهداهم ولم يأمره أن يقتدي بهم ؛ لأنهم في الحقيقة نواب عنه ومبلغون لهديه وهو إمامهم وهم أتباع له ؛ فهم وإن تقدموه في البروز إلى هذا العالَم فإن تقدمهم إنما هو نيابة عنه ، والحقيقة المحمدية سارية في الوجود وهي

مثل النقطة التي تبين بها الحروف ويبتدأ ويختم بها ، أو مثل الألف الذي لايخلو منه حرف في بسطه .

وقال رضي الله عنه : الولي قد يغار إذا أوذي أولم يحترم ، ويظن بعض الناس إذا رأى ذلك منه أن ذلك إنتصار منه لنفسه أوطلب لتعظيمها ؛ وليس الأمر كذلك ولكن غيرته مايعلمه مما أودعه الله فيه من سرالولاية ؛ فهو يغار على عدم احترامهم لذلك السر .

وقال رضي الله عنه في قوله تعالى (وهو معكم أينما كنتم) أي عند إئتماركم بأوامره واجتنابكم لنواهيه ، فبقدر الإئتمار بالأوامر والإجتناب للنواهي تكون المعية ، فمن أراد أن يعرف مقامه عند الله ورسوله فلينظر مقامهما عنده .

وقال رضي الله عنه في معنى قوله تعالى (وتراهم ينظرون إليك وهم لايبصرون) أي لايبصرون ماخصك الله به من الكمالات أثبت لهم نظر الأبصار ونهى عنهم الإبصار الحقيقي .

وقال رضي الله عنه في قول الشيخ أبي بكر بن سالم : لولا الحياء من جدي . أي من جهة الأحكام الشرعية لأظهرت من سر الخصوصية . فإذا ظهر من الناس كلهم وطفيت نار الجحيم .

وقال رضي الله عنه : العمدة في القرب إنما هو على قرب الأرواح ، وأما الأجسام فليس الفائدة من قربها إلا إكتساب العلم المحمود أوالمذموم . وذكر لديه الشيخ عمر جَوَّاس فقال رضي الله عنه : إن عروقه طيبة والعروق الطيبة إذا مسها الماء ظهر الرب في الثمر ، والإنسان مثاله مثال الذهب فهو على الفطرة ولكن الغيار إنما هويطرؤ عليه ، فالذهب والفضة والنحاس والقشطير أصلها شيء واحد وإنما اختلفت باختلاف آراضها ، الطيبة أنبتت الذهب ؛ والتي دونها أنبتت الفضة وبعضها النحاس وبعضهم القشطير ، فالإختلاف وقع بسبب الأرض وإلا فالأصل واحد ، وهكذا الإنسان فالروح فيه طيبة خلقت على الفطرة وإنما الأرض البشرية تغيرها ، والحديد والرصاص قديرده أهل الكيمياء ذهبا ؛ وكذلك الإنسان الذي هو غير طيب قد يرده أهل الله طيب مثل مايرد النحاس أهل الكيمياء ذهبا ؛ ولكن هذه الأشياء بغت قلوب منيرة . قال تعالى (إن في ذلك لذكرى لمن كان له قلب) أي منير يفهم الخطاب (أوألقى السمع) إلى أهل القلوب المنيرة التي تأهلت للتلقي ، فبعضهم قلوبهم منيرة وبعضهم قلوبهم مظلمة لاتفقه كما قال تعالى (لهم قلوب لايفقهون بها) .

وقال رضي الله عنه : لايلزم من عدم رؤية الإنسان الشيء واطلاعه عليه عدم وجوده في نفس الأمر ؛ بل عدم الرؤية

ناشــئة عـن نقـص في نظـر الـرآئي ، ومثـاله مثـال الذي لايبصر الأشياء الرفيعة فإذا استعمل النظارة المكبرة بصرها ، فهم الذين يكذبون بما لايحيطون بعلمه .

وسـألته عـن قـول الحبيـب حسـين بـن عمـر العطـاس والشيخ علي باراس في صلاة القرب التي ذكرها السهروردي أن من صلاها مرة واحدة كفته الأبد ؛ ماالمراد بقولهما كفته الأبد ؟ فقال رضي الله عنه : يعني كفته الأبد في مقام القرب في قرة العين المشار إليها بقوله صلى الله عليه وسلم (وجعلت قرة عيني في الصلاة) .

وسألته رضي الله عنه عن حق اليقين هل ورآءه مقام ؟ فقال رضي الله عنه : نعم ورآءه رتبة حقيقة اليقين وهي مخصوصة بالحبيب صلى الله عليه وسلم لايصل إليها غيره ، لأنه صلى الله عليه وسلم المقصود ؛ والوجودات كلها إشارة وهو عين المحبة .

وقال رضي الله عنه : نزول جبريل على النبي صلى الله عليه وسلم وكلامه له على حسب التلقي ؛ وهو أي النزول مخصوص بالأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين ، وأما تنزله غير منقطع لأنه رئيس العلم ، والفرق بين الملك والجني إن الجني يخاطب من صورة وأماالملك فظهوره أما بصورة ولايتكلم وأما

يخاطب من غير صورة ولايظهر بها ليحصل الفرق بين الجني والملك .

وقال رضي الله عنه : العقل له عين يبصر بها الأشياء على ماهي عليه ، وإن مرضت اعتراها مايعتري العين إذا مرضت . ثم قال : ظهور الغرائب الصناعية دالة ومؤيدة للأمور المعنوية الروحية والأرواح ماعليها حجاب ؛ وإنما حضرت بالأجسام ولايمت الأجسام بالإذن الإلهي ، والمدد يكثر ويقل بكثرة الطاعة وقلتها ؛ فإذاكثرت طاعة الإنسان أمده روحه على قدر طاعته .

وقال رضي الله عنه : علم الجدل رئيسه الشيطان ؛ والشر لابد من وجوده ولكن الإنسان يطلب الخير ويستكفي الشر ويسأل من ربه صرفه وأن لايجعله من اهله ، والشيطان يتطور في الأطوار كلها ويظهر بصورمختلفة إلا الصورة الشرعية فإنه لايقدر عليها ، فمنزلة الهلال لايقدر على المظهر فيها ولكنه يظهر في محل آخر .

وقال رضي الله عنه من أثناء كتاب لبعض محبيه : لاتهولنك المظاهر لأنها متنوعة باختلاف الأسماء والصفات وكل شيء يطلب مظهره ، وحصول الإختلاف هنا من ذلك الإختلاف ، وقيمومية الحق وديموميته تطلب مظاهرها والوظائف كلها لاتكون خلية وهكذا حكم القضية إذا مات صاحب وظيفة

ظهر بدله فيها ، ومانطق به القرآن من وظائف ومراتب وغير ذلك يكون موجودا دائما مثل : إذا مات عالم ظهر عالم ، وإذا مات ظالم ظهر ظالم ، وإذا مات صالح ظهر صالح ، وإذا مات طالح ظهر طالح ، وهلم جر على هذا الترتيب . والشريعة حاكمة على الكل في جميع المظاهر ، والسبب الأعظم في كل الموجودات وأول قابل للتجلي من الحقيقة الكلية ؛ من اندرجت النبيون تحت لوائه ، سيدنا رسول الله محمد ابن عبد الله النور الذاتي الساري في جميع الأسماء والصفات ، ماينطق عن الهوى ، والله يتولى الصالحين ، ويتوفى الأنفس حين موتها والتي لم تمت في منامها فيمسك التي قضى عليها الموت ويرسل الأخرى . إلى آخر ماقاله في كتابه .

وقال رضي الله عنه : العلوم متلونة على قدر الأوعية التي تقع فيها وتظهر الصورة بلون الوعاء. ثم قال : والأمور والحقائق علمها عند الله ، وحقيقة الولاية والشيطنة عند الله سبحانه وتعالى ، ولاسبيل إلى معرفتها إلا بما يظهر من الأفعال ، ومن ظهرت عليه أفعال الأولياء وصفاتهم فهو منهم ، وكذلك ترى الناس يقولون فلان صالح فلان ولي لما يظهر عليه ومنه ، ومثله الذي يظهر عليه الأفعال المذمومة يقولون فلان شيطان أوإبليس . والمولى سبحانه وتعالى يقول : (أوليائي تحت قبابي لايعرفهم أحد سواي) . أي لايعرف حقائقهم وإنما هناك علامات تدل عليهم

وتوصل إليهم مثل المحل الذي ترى فيه الندوة فهي تدل على وجود الماء ، وعدم ظهور خصوصياتهم فيه رحمة للخلق لأنها لوظهرت وجب عليهم إحترامها .

وقال رضي الله عنه : مقام التكليف لايسقط عن أحد لأنه مقام شريف ، وأما قول بعضهم سقط عني التكليف ، أي كلفة الأعمال الخيرية وفعلها لايثقل لأنه يصير يفعلها بارتياح وانشراح صدر .

وقال رضي الله عنه : الروح إذا ماتصالح هو والنفس ماتم له عمل ؛ فلابد من إعطاء النفس شيئا مما ترتاح به من مطالبها لأجل تعينه على طاعة ربه ؛ والصلح خير ، وهو أن يعطي النفس الذي يصلحها لتعيش مع الروح في سكون . وكراهية الموت واقع للكل للأخيار وغيرهم ولكن كراهية الأخيار حياء من الله ؛ والحياء لايزال مصاحبا لهم في كل موطن بحسب ذلك الموطن .

وقال رضي الله عنه : كل شيء وله قطب يدور عليه ؛ وكل رتبة لها قطب يديرها وقطبها الجامع هو الذي عن النبي صلى الله عليه وسلم وهو النائب عنه ، وتظهر الأحكام الشرعية على جوارحه وعليه يدور أمر الدين . ثم قال سيدي :

ولولاهم بين الأنام لدكدكت جبال وأرض لإرتكاب الخطيئة

وقال رضي الله عنه : الهداية تتبع التقوى ؛ فكل أمر لابد فيه من هداية ؛ ومن لازم الهداية التقوى .

وقال رضي الله عنه : النور المحمدي هو الظاهر الذي حصل منه الإستمداد للظواهر ؛ والسر الأحمدي هو الذي استمدت منه البواطن ، واسم الأحمدي مرتبط بالنور المحمدي إرتباطا بالجسد لاينفك أحدهما عن الآخر ، فالظاهر يمشي بالنور المحمدي ؛ والباطن بالسر الأحمدي ، وحضرموت حجاب على السر الأحمدي . وقد نوى صلى الله عليه وسلم أن يهاجر إليها وقد ظهر سر نيته بالحبيب احمد بن عيسى فهاجر إلى حضرموت .

وسألته رضي الله عنه عن معنى البلاء الحسن المذكور في الآية ؟ فقال رضي الله عنه : البلاء الحسن هو الذي يصحب الإنسان اللطف فيه ويحصل له الأجر بواسطة ذلك ويخفف عليه موقع المكروه بسببه . ثم قال : طول الفكر يورث الهم وترادفه على القلب فيصير كأنه اكتسبه ، أما الهم الطارئ الذي لابد للبشرية منه فلا بأس به .

وقال رضي الله عنه : أهل صدق الإعتقاد وصلاح النية لابد من إظهار شيء من الخصوصيات لهم ليثبت اعتقادهم وتطمئن نفوسهم .

وسألته عن من يظهر منهم الإعتقاد في الأولياء ثم ينقلبون مرة أخرى عن إعتقادهم ؟ فقال رضي الله عنه : مثل هؤلاء لم يصح إعتقادهم في الصالحين من الأصل ؛ وماظهر منهم من إقبال في أول الأمر إنما هو بسبب أغراض لهم دنيوية في القرب من الولي ، ومثالهم مثل ولي نزل ببلد عند أناس فأتوا إليه وأقبلوا عليه بمقاصد مختلفة ؛ فمنهم من قصده لإصلاح حاله الدنيوي ، ومنهم من يطلب شفاء مريض وغير ذلك من المقاصد السفلية فلذلك لم يثبتوا . ثم ضرب مثلا فقال : انظروا مولد الحبيب علي بن محمد الحبشي رضي الله عنه فإن الذين كانوا يأتون لأجل المولد لم ينقطعوا بعد انقطاع المولد لأن مقصودهم المولد العام ، وأما بقية الناس الذي يأتي بهم إلى سيئون أغراضهم انقطعوا بانقطاع أغراضهم ، فمنهم من كان يأتي للبيع والشراء ؛ ومنهم من يأتي للإجتماع بالأصحاب وغير ذلك من المقاصد ، والشيطان آلة لتزيين الأعمال في جميع الأحوال .

وذكر لديه رضي الله عنه أحد السادة من أهل تريم وسيرتهم الآن ؟ فقال رضي الله عنه : ماتستاهل تريم من السادة يكونون فيها بهذه الصفة ؛ والبقاع الشريفة تتضاعف فيها الحسنات . ثم قرأ قوله تعالى (يانساء النبي من يأتي منكن بفاحشة مبينة يضاعف لها العذاب ضعفين) ثم قال : كل مايظهر

في الوقت يعطي حكمة ، قال الشعراني في المنن : مما من الله به علي إني أتأذى من لسع البعوض .

وقال رضي الله عنه : الدنيا خبيثة فإن وقعت عند خَيِّر فهي خبيثة عند خير تجره إلى صفات مذمومة من البخل والشح ، وإن وقعت عند خبيث فهي خبيثة عند خبيث .

وقال رضي الله عنه : قد يكون لبعض الناس جاه في الغيب حتى إن الإنسان قد يتوسل بجاه نفسه ، وقد كان الحبيب عمر بن عبد الرحمن العطاس يقول : ياعمر بن عبد الرحمن . فذكرت له قوله صلى الله عليه وسلم (اللهم إني أسألك بجاه نبيك محمد) ثم قال : المدد في المشهد والنفس لها أحكام والروح كذلك ؛ فإن تخلق الروح بأخلاق النفس رجع شيطاني واندمجت الروح في أحكام النفس ، وإن تخلقت النفس بأخلاق الروح اندمجت فيه وظهرت الأشياء روحية ، وثالث مرتبة روح ونفس فتارة تظهر الروح بأحكام النفس وتارة تظهر النفس بأحكام الروح ، والرابعة : لانفس ولاروح وأهل هذه المرتبة هم البُلْه الذين لم يظهر بأحكام النفس ولا أحكام الروح ، والنفوس من شأنها لاتريد الطاعات ولكن الإنسان يجذبها بإعطائها بعض مطالبها لتعطيه مطالبه ، والنفس ماتحب الخير لأنها أمارة بالسوء ولكن جذبها يكون بالتدريج لأجل تكسب الأخلاق الظاهرة . أوكما قال .

وقال رضي الله عنه في قوله تعالى حكاية عن سيدنا إبراهيم الخليل (واجعل لي لسان صدق في الآخرين) لسان الصدق هو محمد صلى الله عليه وسلم .

وقال رضي الله عنه : إن رؤيته صلى الله عليه وسلم لسيدنا جبريل في الصورة التي ملأت الأفق إشارة إلى أن الدين يعظم وينتشر الدين في الدنيا .

وقال رضي الله عنه من أثناء كتاب لبعض محبيه : واحذر من الدعوى فإنها البلوى ورأس كل خطا ؛ فكم من عالم جهلته وقشفته ، وانظر إلى السابقين ولاتنظر للقاصرين ولاتقع عالم طبيع مسابق على الفتوى ؛ فالقليل من سلم من الخطاء ؛ واقتد بالأسلاف واترك أهل الخلاف ؛ وقع رَطِبْ لاتقع حاف ؛ ووسع ولاتشقع . شعراً :

واعمر بأوراد العبادة عمرك الـ   ـفاني وساعات الزمان المزمع
واتل القرآن كلام ربك دائمـــا   بتفهم وتـدبر وتخشـــــع

وجاهد تشاهد وسر في طريق الله وخل الذين تخبطوا ؛ ولم نزل نسأل عنكم المسافرين ، والناس أجناس حد ثقة وحد غير ثقة ؛ والمشارب مختلفة وكل له مشرب وفيه ذوق . وهذا بعد وصول الكتاب النائب عنكم فيما رمتوه من الفقير بصلاح الضمير ؛ والهميم الكبير الذي هو فيه هي القصيدة المبشرة المودعة في الحضرة

الرحمانية بقدر المشهد فيها (كلا نمد هؤلاء وهؤلاء من عطاء ربك وماكان عطاء ربك محظورا) وكل وعاء ينضح بما فيه ؛ والتلون يكون بتلون الوعاء من خضرة وصفرة وصفا وكدر ، والعلم فوق والذوق فوقه .

وقال رضي الله عنه : مادام القرآن باقي فالوظائف الخيرية والشرية كلها باقية ومعمورة في المعنى والصورة ، والوجود كله ختمة والناس يقرؤنها .

وقال رضي الله عنه : الإنسان في الأصل عاجز وكلما ظهر عليه مما يخالف ذلك فهو وارد عليه وهو عالم بنفسه ؛ وإن القوة طارئة عليه وهو مخلوق ومطبوع على ذلك في أصل الفطرة . وأما قول الحبيب عبد الله الحداد : قد تحققت بعجزي . أي بعجز من طريق العلم لا القهر المجبول عليه جميع الخلق لأنه عالم تحقق ، وكلما ارتفعت رتبة الإنسان في العلم إزداد معرفة بجهله حتى ينتهي إلى رتبة الإقرار بالجهل وهي أعظم رتبة للمخلوقين .

وقال رضي الله عنه : نشئة أهل الجنة مثال الصبي في بطن أمه يصل إليه الغذاء منها ولكنه لايبول ولايتغوط .

وقال رضي الله عنه : لوماظهرت المشاجرة بين الصحابة رضي الله عنهم لبقي كثير من الأحكام مخفي ؛ فظهور المنازعات بينهم وقع سببا في ظهور الأحكام لأنها كلها وقعت واقعة حال

أظهر من عنده علم بشيء فيها من النبي صلى الله عليه وسلم ، وكذلك أظهر ماعنده من فضل الصحابة وماورد في حقهم ، ووقعت رضي الله عنهم تأسيس للدين ، ولا قربهم ربهم من نبيه وهو يبغضهم بل أصلحهم وأصلح بهم لأنه خلقهم للإصلاح ؛ ومع ذلك فعلمهم وفهمهم وفكرهم أعلى من سواهم ؛ فرتبتهم عالية . فأفكارنا وعلومنا كلها دون أفكارهم وعلومهم ، ولو فرضنا أن أحدا أعلم منهم فإن فهمهم أعظم من فهمه وعلمهم أوسع من علمه .

وقال رضي الله عنه : ملاحظة الإنسان للبيت الأعظم الذي هو النبي صلى الله عليه وسلم يزداد بها نوره .

وقال رضي الله عنه : المولى الذي يريده من عباده بحكم الإلزام فرضه عليهم ، وأما الباقي فإنما هو بحكم الإقتداء بالصالحين ، ومقام المحبة لايكون إلا بالنوافل لأنها بالإختيار .

وقال رضي الله عنه : أهل البيت باب على خزائن السر ومفتاحه معهم ؛ والأحكام تتفرق منهم لأنهم حملة القرآن والباقون نواب في الوراثة ، والسر سران : سر الوراثة وهو عندهم ، وسر الشريعة وهو عندهم وعند غيرهم .

وقال رضي الله عنه : بعد قرآءة قوله تعالى (إنما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب) أن السبب في وقوع الأجر لهم كونهم في مقام المعية ، ولمقام المعية ثلاث مراتب : فهو مع الأولياء

بالنصر والحفظ ، ومع الأولياء بالقدرة والحفظ ، ومع باقي الناس بالقدرة .

وقال رضي الله عنه : أشرار الجن عند أشرار الإنس ، وأخيار الجن عند أخيار الإنس ، وأهل الدنيا الملعونة هم المبطلون ودنياهم معهم ، والنفس أكبر عدو للإنسان وكون الإنسان في خطا ؛ جعل الله له التوبة والإستغفار .

وقال رضي الله عنه : أماكن الصالحين تكون فيها روحانيتهم فالمكان الذي يدخله الصالح يدخل في حكمه فتتعلق روحانيته به وتنطبع صورته في قلبه .

وقال رضي الله عنه : الخلق في الدنيا مثل الطيارات تطير بهم نفوسهم إلى فضاء الوجود ؛ فمنهم من يسلم ومنهم من يهلك ؛ ومنهم من يصل ومنهم من ينقطع ، وترتيب الخلق هنا ونشأتهم لأجل مظهر الحكمة وليظهر إسمه الحكيم ، وأما في الآخرة فهم في عالم القدرة وكل من يفده ، والنعيم هنا فهو أنموذج من عذاب أونعيم الآخرة ، وهنا تدور الأمور على الحكمة والقدرة باطنها ، وهناك بالعكس المظهر للقدرة والحكمة باطنها ، لأن الدنيا من عالم الخلق والآخرة من عالم الأمر ، والعالم الأمر هنا مظهر ، ومايظهر من خرق العادات التي من غير تعلم وأما التي تعلم فهي من عالم الحكمة .

وسألته رضي الله عنه عن الحكمة في عدم صلاته صلى الله عليه وسلم على المديون ؟ فقال رضي الله عنه : لكون دعائه صلى الله عليه وسلم مقبولا وذمة المديون متعلقة بالدين ، فإذا دعا له سقط حق المدين .

وقال رضي الله عنه : السر الذي يكون معه مكر هو الذي لايأتي من جهته صلى الله عليه وسلم ، والتحلي لايكون دائما ؛ وكلما ظهر شيء من آثاره فاعرضه على الشرع واثبت ما أثبته ؛ فالشريعة مربوطة بالحقيقة والحقيقة مقيدة بالشريعة لا إنفكاك لأحدهما عن الآخر . ثم قال : إياك نعبد الشريعة وإياك نستعين الحقيقة ، والخير والشر قد نبه الرسول صلوات الله وسلامه عليه وأجناس كثير بأنها لانهاية لها ولايصح لعامل عمله إلا بشاهد مزكي وهو الشارع ، والأركان الخمسة شهود على إسلامه وعلى إيمانه ، ورأس مال المؤمن هو القيام بما فرضه الله عليه ومازاد فهو الفائدة .

وقال رضي الله عنه : الذي ظهر من العلم والذي سيظهر هو من القليل الذي أوتيه الخلق المشار إليه بقوله تعالى (وما أوتيتم من العلم إلا قليلا) .

وقال رضي الله عنه : الحجاب الذي بين الإنسان وربه ؛ وبينه وبين الأنبياء والصالحين النفس ! فمتى أبعدها ارتفع الحجاب بينه وبين الكل ، وقصور المشهد يوقع الإنسان في التعب .

وسألته رضي الله عنه عما ورد في لباس أهل الجنة وأن أحدهم في محل يرى باطن البيت من ظاهره ومثله في حللهم ؟ فقال رضي الله عنه : أن ذلك مخصوص بذلك الرآئي نفسه إلى محله وأهله .

وسألته رضي الله عنه هل مقام الصبر أفضل أم مقام الشكر ؟ فتبسم رضي الله عنه وقال : الذي شكره أكثر ، ثم فسر معنى هذه الكلمة بقوله : الذي يحصل له فيه الإخلاص لله هو الأفضل .

وسألته رضي الله عنه هل القصر أفضل للمسافر أم الإتمام ؟ فقال : الذي قال بأفضلية الإتمام نظر إلى كثرة الطاعة والعمل ، والذي قال بأفضلية القصر لاحظ حكم الوقت ، فقلت له : والذي عندكم ؟ فقال : كل وقت له دولة ورجال ؛ فالقصر أفضل لأن الوقت وقته .

وسألته رضي الله عنه عن معنى قوله تعالى (فأولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة) ما المراد بالرحمة هنا ؟ فقال

رضي الله عنـه : إلهـامهم الصـبر الدال عـلى الخـير . ثم قـال : (واصبر وماصبرك إلا بالله) أمره بالصبر وأخبره أنه منه .

وسـألته رضي الله عنـه هـل يبقـى الإنسـان عـلى أعـماله الخيرية حتى تصح له نيته فيها أم يعمل ، وإذا بقي الإنسان مناظر صلاح نيتـه فـات وقـت العمـل : فقـال : عـلى الإنسـان أن يعمـل للخير وعمله للخير يكون سببا لصلاح نيته وقد تلحق نيته الصالحة أثناء العمل وقد يعمل الإنسان العمل بـلا نيـة صـالحة ثم في اثنائـه تحصل له نية ، واستشهد بقول القائل : طلبنا العلم لغير الله فـأبى العلم أن يكون إلا لله .

إنتهى ملخصا من بعـض كلامـه نفع الله بـه . وصـلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

كان مـن الفـراغ مـن طباعتهـا ومقابلتهـا لـيلة الأربعـاء ١١ رجب سنة ١٤٢٣ هجرية والحمد لله الذي بنعمته تـتم الصـالحات وتتنزل البركات والصلاة والسـلام عـلى أشرف الـبريات وعـلى آله وصحبـه السـادات القـادات وسـلم تسـليما كثـيرا ، وآخردعـوانا أن الحمدلله رب العالمين .

بقلم العبد الفقير إلى رب الناس احمد بن عمر بن احمد بن عبد الله بن طالب العطاس غفرالله له ولوالديه ولمحبيه آمين اللهم آمين .